



الخيبة بين القرآن الكريم والصحيفة السجادية

بحث تقدمة الطالبة زينب علي حمزة قسم علوم القرآن في كلية التربية
جامعة القادسية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس
في علوم القرآن والتربية الإسلامية
 بإشراف

أ.م.د حسين جليل علوان

الأية الكريمة

بسم الله الرحمن الرحيم

((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۝ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))

صدق الله العظيم
(الزمر: ٥٣)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم النبيين وأفضل الخلق اجمعين وعلى آله واصحابه وسلم

اما بعد ...

يعد موضوع البحث من الموضوعات المهمة التي يحتاجها المختص وكذلك المجتمع للأستفادة من فكرته ونتائجها ، وقامت الباحثة بتلخيص نبذة عن (الخيبة بين القرآن الكريم والصحيفة السجادية) وترجموا من الله التوفيق والسداد .

وقد قسمت بحثي الى ثلاثة تمهيد وفصلين :-

التمهيد : الخيبة في اللغة والاصطلاح .

الفصل الأول : الخيبة في القرآن الكريم (النصوص) والسياق النصي عند المفسرين .

الفصل الثاني : الخيبة في الصحيفة السجادية (النصوص) والسياق النصي عند الشارحين.

اما سبب اختياري لعنوان البحث هناك عدة اسباب منها هي قلة الدراسات حول موضوع الخيبة القرآن الكريم وما ينطوي في معناها من دلائل ، وايضاً معرفة كيف استخدم الإمام (عليه السلام) الخيبة بين أدعيته والتي أي الدلائل تم توظيفها ، وكيف تأثر بالقرآن بصورة مضموناً القرآن الكريم والصحيفة السجادية ، وكذلك توصيل فكرة للقارئ حول مضمون الخيبة في مباشرة او غير مباشرة في وتصريحاً

وأهم الصعوبات التي واجهتني خلال مسيرة البحث كانت في البداية مرحلة والمراجع وثم استخراج المادة العلمية من المصادر والمراجع والتي تحتاج الى دقة وأمانة في النقل، ويعد جمع المصادر الوقت من الصعوبات التي واجهتني خلال بحثي ويبدو ان الوقت يقطع مداه تجاهنا ..

الشكر والتقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع
أساتذتنا الكرام الذين بذلوا جهدا كبيرا في بناء جيل الغد وقبل ان نمضي لا يسعني الا أن أتقدم
بأسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة والذين مهدوا لنا
طريق العلم والمعرفة الى جميع أساتذتنا الأفاضل

الاداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرِى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

سورة التوبة: ١٠٥

الهي لا يطيب الليل الا ذكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا ذكرك ولا تطيب
الاخرة الا بعفوك ولا تطيب الجنة الا برؤيتك ... الله جل جلاله

الى من بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة الى نبي الرحمة ونور العالمين
سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الى من كلله الله بالهيبة والوقار الى من علمني العطاء بدون انتظار الى من احمل اسمه
بكل افتخار ... ارجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى
كلماتك نجوم اهتدى بها اليوم وفي الغد والى الابد ...

والدي العزيز

الى ملاكي في الحياة الى من معنى الحب والتلفاني الى من كان دعائهما سر نجاحي ... امي

الى من احتررت كلماتي بأي طريقة تنادييه واي شعور تصف فيه الذي ساندني طول مسيرة بحثي
الى من دخا الى القلب وملا الحياة فرحة وسرور ... زوجي الغالي

المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| أ | المقدمة |
| ٢١ | الخيبة لغة |
| ٤٣ | الخيبة اصطلاحا |
| ١١٥ | الفصل الاول _ الموارد القرانية السياق النصي |
| ١٨_١٢ | الفصل الثاني الخيبة في الصحيفة السجادية |
| ١٩ | الخاتمة |
| ٢٠ | المصادر والمراجع |
| ٢١ | |

التمهيد

الخيئة في اللغة والصطلاح

المبحث الأول : الخيبة لغةً.

تنق معظم المعاجم اللغوية على ان مادة (خيب) بمعنى الخسران والحرمان ، ولكن هذا لا يعني ان هذه المفردة تقتصر على ذلك المعنى وإنما تطرق لها الدارسون كالأتي:

ان هذا المصطلح عند الخليل (ت ١٧٥) : (اخيب الخيبة: حرمان الجد ، خاب يخيب ، وجعل الله فلان في خياب بن صيتاب

وفي مثل للعرب ، ولا يقال منه : خاب وهاب ، والخياب : القدر الذي لا يورى والذي لا يفوت من السهام ايضاً) (١).

وقد ذكر ويراد بهما طلب لم ينجح ويقال (خاب الرجل يخيب خيبة إذا طلب ولم ينجح ...) (٢).

إذا ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥) : (خيب الخاء والياء والباء تدل على معنى واحد وهو عدم الفائدة والحرمان من الشيء ، والاصل في قولهم للقدر الذي لا يورى هو خياب ، وقيل : الشخص الذي يطلب أمر ما ثم يحرم منه فهو خائب) (٣).

ولم يبتعد الجواهري على ابن فارس شيء) (٤).

وذهب ابن منظور (ت ٧١١) : (خيب : خاب يخيب خيبة حرم ولم ينل ماطلب ... والخيبة الحرمان والخسران والخيبة حرمان الجد) (٥).

وذهب الفيروز آبادي (٨١٧) ان دلالات هذه اللفظة تبين على وفق المعاني الأتية (خاب خوبا) افتقر والخوبة الجوع في مثل منها بالرفع وايضاً بالنصب ويقال ايضاً خيابُ بضم القدر) (٦).

١-كتاب العين ،للفراهيدي: ٣١٥/٤.

٢-ينظر، جمهرة اللغة ،ابن دريد: ٢٠١.

٣- ينظر مقاييس اللغة ، ابن فارس: ٣٨٥.

٤- الصحاح ، لأبي نصر الجواهري: ١١١/١.

٥-لسان العرب ، ابن منظور: ٤٣١/١.

٦-القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٦٤/١.

هذا ما اورده معظم أهل اللغة من معاني (خاب) تبين لنا ان هناك توافقاً وتماثلاً في إيراد المعنى ماعدا الاضافات التي أضيفت فيما بعد (خاب) فحينما ترد كلمة

(الخيبة) يخطر في بال أذهاننا طلب لم ينل تحقيقه والحرمان والخسران وكذلك قلة الحظ .

إذا قارنا بين المعاني نجد طلب لم ينل تحقيقه هو الأدق والأشمل من بينهما ، والخيبة طلب لم يتحقق أي اذا طلب الشخص شيء وقام بجميع الشروط وجمع كل قواه ثم خاب اي لم يتحقق ماتمناه .

والخيبة اسم مصدر (خاب) وكذلك (خيبة له) في دعاء عليه بالخسران وكل هذه المعاني تدل على الخسران والحرمان ، وإن هذه اللفظة استعملت كثيراً وبدلالات مختلفة يبدو إنها انسجمت مع الواقع البشري ، حيث ان خيبة الأمل من الأمور التي قد تعرض لها من الكثير من الاشخاص في اثناء مسيرتهم في الحياة ، غير ان لكل فرد له رد فعل يختلف عن الآخر تجاه هذه الخيبة .

وبناء على ما تقدم نستطيع ان نلخص المعاني الرئيسية التي تدور حولها مادة (خاب) .

١-الخيبة: حرمان الجد

٢-خاب الرجل: اذا طلب ولم ينجح.

٣-خيب: عدم الفائدة.

٤-الخيبة: الحرمان والخسران.

٥-خوباً: افقر.

٦-الخوبة: الجوع.

ثانياً : الخيبة اصطلاحاً:-

إذا كان النظر الى المعنى اللغوي ادخلنا في مفاهيم كثيرة لهذه الكلمة فإن المعنى الاصطلاحي لها يدل على معانٍ أخرى أشار إليها العلماء منهم:

ابو هلال العسكري (٤٠٠) : (فالخيبة هي اليأس من حصول شيء أمل ، وامتناع تحققها)(١).

وذهب الراغب الاصفهاني(ت ٥٠٢) الخيبة: فوت الطلب ،قال تعالى(و خاب كل جبار عنيد) (٢)، و (وقد خاب من افترى)(٣)، (قد خاب من دسها) (٤) (٥).

وأشار الجزائري (١١١٢) الى ان الخائب : المنقطع عما أقل ولا تكون الخيبة إلا بعد الأمل ، لأنها امتناع سبل مأمول) (٦).

وأضاف الطريحي (١٠٨٥) خيب الخائبون هم الذين فاتهم الظفر بالمطلوب ،والخيبة : قلة الحظ وعدم الحصول على الشيء وبالتالي يخيب الشخص من الحصول على المراد(٧).

وأضاف قائلاً : خيبة الله بالتشديد اي جعل الشخص خائباً خاسراً (٨).

١-ينظر الفروق الفردية ،لابي هلال العسكري :٤٧٥/١.

٢- سورة ابراهيم :١٥.

٣-سورة طه: ١٦.

٤-سورة الشمس: ١٠.

٥-مفادات إلفاظ القرآن ،الراغب الاصفهاني :٣٠٠/١.

٦-ينظر فروق اللغات في التمييز بين معنى الكلمات،الجزائري :٢١١/١.

٧-ينظر ،مجمع البحرين ،للطريحي :٧٠٥/١.

٨- المصدر نفسه .

قال التهاؤندي (١١٥٨) : (خاب بالفارسية هي القوم وعندهم ذهاب الاختيار من الافعال الانسانية) (١).

ووافقهم في الحديث الطباطبائي في الميزان (ت ٤٠٢) حيث قال (الخيبة تعني انقطاع الرجاء والهلاك) (٢).

ويظهر من خلال الاستقراء إن العلماء اختلفوا في مفهوم الخيبة فبعضهم قال لا تكون إلا بعد الأمل او الحرمان والخسران بينما ابتعد الطباطبائي بذلك لبعد المسافة الزمنية حيث أشار ان الخيبة هي انقطاع الرجاء والهلاك .

ومن خلال العرض المتقدم يتبيّن لنا إن (مفاهيم الخيبة والأمل) متداخلة فيما بينها إذا عرفت الخيبة هي انقطاع الرجاء والهلاك .

في حين عرف الأمل اصطلاحاً بعده معاني منها هو الرجاء وهو ضد اليأس ومنه قوله تعالى (خير املاً) (٣).

ولو امعنا النظر في التعرفيين اعلاه لوجدنا ان كلاهما متعلق بشيء وهو الرجاء احدهما متأمل حصوله ولو بعد حين بينما الآخر يخيب طالبه.

وإذا أردنا ان نعمل موازنة بين المعنى لغويًا واصطلاحياً لوجدنا إن المعنى اللغوي قد طابق المعنى الاصطلاحي وإن الدلالات كانت بمعنى الخسران والحرمان وإذا قارنا بين الطلب الذي لم ينزل تحقيقه والخسران نجد ثمة رابط بينهما في أن كلاهما متعلقان بتراجع الحالة النفسية للأنسان والمشاعر وإن هذه المعاني لم تخرج من كونها تدل على الحرمان .

١-كتشاف اصطلاحات الفنون : التهاؤندي : ٦٦/١.

٢-الميزان ، الطباطبائي :

٣-الكهف : ٤٦.

الفصل الأول

أولاً : موارد الخيبة في القرآن الكريم

ثانياً : السياق القرآني

ستناول في هذا الفصل الدلالات الاي تشير إليها الاستعمالات القرآنية وسيكون الكلام هنا حول القرآن الكريم وتأسياً بقوله تعالى(واتعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا) (١) كان لابد للمسلمين الاعتصام بالقرآن وهو حبل الله والعروة الوثقى لذا كان هذا التفسير يهدف لشد المسلمين إلى هذه العصمة في عالم تتصارع فيه الافكار وتتضارب فيه المصالح .

ها سنكتشف عن التساؤلات التي تدور حول الخيبة بنور القرآن الكريم وباتجاهات المفسرين حيث بين مواطن التشابه والاختلاف بين المفسرين ولمن قبل الخوض في ذلك لابد من الاشارة الى ان القرآن الكريم لم يذكر الخيبة لفظة صريحة ولكن وردتها باشتقاتها وهي كالتالي :-

الآيات :

وردت لفظة الخيبة في القرآن الكريم بحسب الاتي

١-((لَيُقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ))(١).

٢-((وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدٍ))(٢).

٣-((قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلْكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتُكُمْ بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى))(٣).

٤-((وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا))(٤).

٥-((وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَاهَا))(٥).

١-سورة آل عمرآن: ١٢٧.

٢-ابراهيم: ١٥.

٣-طه: ٦١.

٤-طه: ١١١.

٥-شمس: ١٠.

قال تعالى ((لِيُقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يُكْبِتُهُمْ فَيُنَقْلِبُوا خَائِبِينَ))^(١).

تناول الكثير من المفسرين تفسير هذه الآية منهم :

صاحب كتاب النكت والعيون (ت ٤٥٠) : خائبين هو ان الفرق بين الخائب والأيس هو ان الخيبة تكون بعد الأمل واليأس قد يكون قبل الأمل^(٢).

اما الزمخشري (ت ٥٣٨) : (فَيُنَقْلِبُوا خَائِبِينَ) معناها (ان الكافرین الذین کانوا یطمحون بـ تخلص منکم وقتلکم ولكن الله سبحانه وتعالى یهلكهم ویلعنهـم غير ظافرین مبتغاهـم)^(٣).

ذكر ابن عطية (٥٤٦) : (إن معنى الخيبة في أحد توجيهاتها للأية هو الهزء)^(٤).

واشار الطبرسي (٥٤٨) الى دلالات متنوعة للفظة مستوضحاً اقوال السلف الذين سبقوه فمعناها ان يخزيهم بالخيبة مما أملوا منوالظرف بكم وقيل يردهم عنكم منهزمين وقيل يصر عهم الله على وجوههم وقيل يظفركم عليهم وقيل يلعنهم وقيل یهلكـم)^(٥).

واضاف اخر (١٠٩١) : (فَيُنَقْلِبُوا خَائِبِينَ) ((فَيَنْهَمُوا مِنْ قَطْعِي الْأَمْلِ))^(٦).

وجاء في تفسير الميزان (ت ١٩٨١) : (فَيَنْصَرِفُونَ مِنْهَمْ مِنْهَمْ أَذْلَاءِ)^(٧).

يلاحظ ان المفسرين نظروا الى هذه الآية على وفق معاني متعددة وإن البعض من هذه المعاني جاء مشابهاً ودليل ذلك ما ذهب إليه المارودي على ان الخيبة في هذه الآية يبين الفرق بين الخائب والأيس وان الخيبة تكون بعد الأمل.

إذ قال الزمخشري على ان الخيبة في هذه الآية بمعنى الهلاك لـ الكافرـين .

وبين الاندلسي في احد توجيهاته لهذه الآية هو الهزء ، ولو امعنا النظر ودققنا الى المعاني أعلاه لوجدناها قد توافقت في جانب ما واختلفت في جانب آخر الا انه في المحصلة النهائية قد آلو الى ان المعنى فيها هو الخسران والحرمان.

١-سورة ال عمران ١٢٧ .

٢-النكت والعيون ،المارودي :٤٢٢/١.

٣-ينظر الكشاف للزمخشري :٤٠٢/١.

٤-ينظر : المحرر الوجيز ،محمد عطية الاندلسي: ٥٠٥/١.

٥-ينظر: مجمع البيان ،الطبرسي: ٣٨٥/١.

٦-تفسير الصافي لـ الفيض الكاشاني :٣٧٩.

٧-الميزان للطباطبائي.

ثانياً: ((وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدٍ)).(١)

ذكر الاندلسي : خاب (معطوف على مذوف تفسيره فنصروا وظفرو ، و خاب كل جبار عنيد هم قوم الرسل)(٢).

قال الطبرسي : (اي خسر كل متكبر معاند مجانب للحق دافع له)(٣).

وجاء الفخر الرازي (ت٤٠٦) : (خاب بسبب التكبر والعناد على الرسل فكان مصيره الهلاك)(٤).

وأشار السيوطي الى دلالتين مهمتين للفظة مستوضحاً أقوال الذين سبقوه من المفسرين هو ان خاب كل معاند للحق مجانب له ، وكذلك قيل خاب كل مبتعد عن الحق معرض عن قول لا إله إلا الله .(٥).

قد وافق الكاشاني السيوطي في تفسير هذه الآية اذ قال ((خاب كل جبار عنيد في التوحيد الى ان يقول لا إله إلا الله))(٦).

ورد الطباطبائي : قال (... الخيبة انقطاع الرجاء والهلاك)(٧).

نستنتج في هذه الآية اتفاق في أن كل جبار متكبر وعنيد له خيبة في الدنيا والآخرة ، حيث ذهب الطبرسي على ان الخيبة في هذه الآية هو خسران كل متكبر معاند للحق دافع له ، وكما ذهب الطباطبائي في الميزان هو انقطاع الرجاء والهلاك لأن كل إنسان إذا دعى إلى الباطل وأبى ان ينطق بالشهادة ف تكون نتيجته الخيبة.

١-سورة ابراهيم .١٥

٢-مجمع البيان للطبرسي: ٥٢٧.

٣-البحر المحيط ، للأندلسبي : ٥٢٧.

٤-التفسير الكبير ،لفخر الرازي: ٣٩٩.

٥-الدر المنثور،السيوطى: ٦٣١/٤.

٦-تفسير الصافي للكاشاني: ٨٢.

٧-الميزان ، للطباطبائي : ٢٨/٢.

ثالثاً: ((قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِكُمْ بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى)) (١).

اورد الطبرى (٣٠): (خسر الذى يكذب على الله لأجل الحصول على المنفعة التي يحتاجها) (٢).

فقد طابق الطبرسى ماذهب إليه الطبرى في تفسير هذه الآية فقد قال (خسر من كذب على الله) (٣).

وسايرهم الفخر الرازى (الخيبة والحرمان وهو المراد من هذه الآية) (٤).

لم يستبعد القرطبي عن الفخر الرازى في تفسير او بيان هذه الآية فقد قال (هلك وخاب من الرحمة والثواب من أدعى على الله مالم يأذن به) (٥).

وأشار محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠) : (اي من يفترى على خالق السماوات والارض فإنه يصاب بالخيبة) (٦).

وجاء في تفسير الطباطبائى لهذه الآية قال: هذه الآية ضمن خطاب لمن يكذب أو يقول عليه مالم يقل وفي ذلك الزمان انتشرت الاقوال الكاذبة حيث كانوا يتخدونها اسباب سياسية ومذهبية (٧).

بعد الاطلاع على التفاسير يبدو للباحث ان هذه الآية الكريمة تدور حول محور يجب اجتنابه والابتعاد عنه وهو خسارة الدنيوية والاخروية للذى يدعى على الله الكذبوالحيل لأجل الحصول على المنفعة الدنيوية التي يحتاجها وإن هلك وخاب من الرحمة والثواب من أدعى على الله مالم يأذن به.

١-سورة طه: ٦١.

٢-ينظر : جامع البيان ،للطبرى: ٤٢٨/١٠ .

٣-ينظر: مجمع البيان ،للطبرى: ٣٥/٥.

٤-مفاتيح الغيب ،للرازى ٦٤/١١ .

٥-جامع احكام القرآن ،للقرطبي: ١٤٤/١١ .

٦-المبين ، محمد جواد مغنية ٣١٦/١ .

٧-الميزان، الطباطبائى : ٢٧٠/٢٠ .

رابعاً: قال تعالى((وَعَنِتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا))(١).

جاء في تفسير هذه الآية (هو من خاب من الثواب من حمل شركاً إلى يوم القيمة وخيبة المجرمين غير المؤمنين فلهم خيبة سوء الجزاء لكل من حمل ظلماً اي ظلم كان من مؤمن او كافر فإن المؤمن لا يخيب يومئذ بالشفاعة ولو كان المراد العموم وإن كل من حمل ظلماً اي ظلم كان فليس هناك ظلم محدد فهو خائب) (٢).

وذكر الزمخشري : (خيبة المجرمين يوم القيمة تكون واضحة عليهم في وجوههم حين تكون ذليلة خاسعة ويشبهها عزوجل بوجوه الاسارى في الحياة الدنيا في قوله تعالى(فَلَمَّا رَأَهُ رُلْفَةً سِيَّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هُذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَعُونَ)٣. وقوله تعالى(وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةً) (لآلا) واضاف قائلاً : (كل من ظلم فهو خائب خاسر) (٦).

ولم يذكر محمد جواد مغنيه تفسير لهذه الآية(٧).

يلحظ ان العلماء اختلفوا في تفسير هذه الآية ماعدا القرطبي والطبرسي اتفقوا في تفسيرها إذ قالوا: خاب من حمل شركاً اي خسر من الثواب يوم القيمة ،وكما ذهب الزمخشري في كشافه اذ قال كل من ظلم فهو خاسر، بينما ذهب الطباطبائي الى القول بأن الخيبة في هذه الآية هي سوء الجزاء لكل من حمل ظلم .

١-سورة طه: ١١١.

٢-ينظر: تفسير الطبرى (١٦/٥٩-٥٨)، وتفسير القرطبي(١١/١٩٥)، وتفسير ابن كثير (٤/١٨٦)، وتفسير الميزان(١٧٢/١).

٣-سورة الملك: ٢٧.

٤-سورة القيمة: ٢٤.

٥-الكافل للزمخشري: ٣.

٦-المصدر نفسه.

٧-تفسير المبين ،محمد جواد مغنيه: ١/٣٢٠.

خامساً: قال تعالى ((وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) (١).

يبدو لي ان المفسرين نظروا نظرة واحدة في تفسير هذه الآية:

جاء تفسير هذه الآية (خاب من دسى الله نفسه فاضلها بتكذيب على الخالق وقبل ايضاً خسر من أغفلها وأغواها وفاز من اعلاها بالطاعة والصدقة ، وخاب من يظلم نفسه بالاعمال الطالحة وارتكاب المعاصي وقيل خاب من عصى الله والخيبة هي النفس التي دس صاحبها التكذيب والشرك فيكون حينئذ) خائب وقليل الحظ لانه لم يتسرى له التوبة (٢).

بعد التدبر وقراءة ما تقدم من تفاسير معنى (الخيبة) والمعاني التي وردت بها عدة ولكن بالرغم من ذلك وردت في عدة آيات فكلها دالة على معنى تردي الحالة النفسية والضياع وهي كالأتي:

قوله تعالى ((لِيُقْطِعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتِبُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا حَائِبِينَ))

فقد فسرت هذه الآيو ان الذين كفروا وعصوا الله لهم الهلاك والهزيم.

بينما قوله تعالى ((وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدٍ))

فقد جاء في تفسيرها ان كل جبار متكبر معاند فهو خاسر.

إذ فسر قوله تعالى ((وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) اذ عرفت الخيبة حب النفس التي دس صاحبها التكذيب والعصيان فكانت اعماله طالحة.

فهنا في هذه الآيات نجد ان الخيبة بمعنى الخسران والهلاك ولكن على انواع وهي :

- ١- خيبة التكبر
- ٢- خيبة النفس التي دس صاحبها الكفر
- ٣- خيبة الكافرون.
- ٤- خيبة الظالم .
- ٥- خيبة التكذيب على الله.

١- سورة الشمس ١٠

٢- ينظر : تفسير الطبرى (٦٠٤/١٢)، وتفسير السمرقندى والمحرر الوجيز الاندلسي (٤٨٨/٥) ، وتفسير القرآن العظيم (٥٢٢/٣) ، وتفسير الطبرسى (٣٧٠/٣٠) ، وتفسير القرطبي (٥٢/٢٠) ، وتفسير الميزان للطباطبائى (٢٧٠/٢٠).

بعد معرفة التقاسير لابد لنا ان نميز بين التفسير والتدبر لأن هناك من المعاصرين من استعمل التدبر على سبيل المرادفة للتفسير وهو غير صحيح.

فالتفسيـر هو الكشف والبيان وشرح للمعنى ولذلك سمي بـيـان كتاب الله تفسيراً لأنـه يـكشف اللـعام عن معـانيه الـلغـوية .

بـيـنـما التـدـبـر هو اـتـعـاظ بـالـمـعـنـى وـاعـتـبـار بـه وـتـذـكـر ، قـال تـعـالـى) اـفـلـا يـتـدـبـرـون الـقـرـآن أـم عـلـى قـلـوبـاـنـاـهـاـ(١ـ).

فيـوـجـد بـيـنـهـمـا فـرـق فـالـتـدـبـر هو اـسـتـخـرـاج الدـلـالـة وـهـدـایـاتـها وـالـتـفـاعـلـ معـهـا .

وـالـتـفـسيـر يـغـذـي الـقـوـة الـعـلـمـيـة بـيـنـما التـدـبـر يـغـذـي الـقـوـة الإـيمـانـيـة وـالـعـلـمـيـةـ.

١-سورة محمد : ٢٤ .

الفصل الثاني

موارد الخيبة في الصحفة السجادية

شرح الخيبة في الصحفة السجادية

١-خائباً : (فضلك آنسني ، وإحسانك دلني، فأسلوك بك وبمحمد واله صلواتك عليهم ان لاتردني خائباً...)(١).

٢- تخيب : (الهي لاتخيب من لا يجد غيرك ولا تخذل من لا يستغنى عنك بإجد دونك)(٢).

٣- الخيبة : (فصل على محمد واله ، واقبل توبتي ولا ترجعني مرجع الخيبة من رحمتك) (٣).

٤- أخيب : (هذا مقام العائد بك ومحل المعترض لك فلا يضيقين عنى فضلك ولا يقتربون دوني عفوك ولا أكن أخيب عبادك) (٤).

٥- الخيبة ... ولا تسمني بالرد عنك ، ولا تحرمني بالخيبة منك ولا تقاصني بما جرحت) (٥).

٦- خبيتي : (فصل على محمد واله واسمع نجواي واستجب دعائي ولا تختم يومي بخيبيتي) (٦).

٧- خاب : (فالويل الدائم لمن جنح عنك ، والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك) (٧).

٨- خاب : (... خاب الوافدون على غيرك ، وخسر المتعرضون إلا لك ، وضع الملمون إلا بك ...) (٨).

٩- يخيب : (يامن لا يخيب الملحين عليه ، يامن لا يحبه اهل الدالة عليه) (٩).

١٠- تخيب: (اللهم فصل صل على محمد وال محمد ، ولا تخيباليوم ذلك من رجائي...) (١٠).

١٢- خائباً : (... مستعدواً فاعذني ، مستجيرًا فلا تخذلني سائلاً فلا تحرمني ، معتصماً فلا تسلمني ، داعياً فلا تردني خائباً) (١٢).

١- دعاؤه (عليه السلام) في طلب الحوائج : ٥٩/١٣.

٢- من دعائه (عليه السلام) في الاستقالة: ٦٨/١٦.

٣- دعاؤه (عليه السلام) في ذكر التوبة وطلبه: ١٢٨/١٣.

٤- دعاؤه (عليه السلام) في صلاة الليل: ١٣٠/٣٢.

٥- دعاؤه (عليه السلام) في طلب الستر والوقاية: ١٥٥/٤١.

٦- دعاؤه (عليه السلام) في العيددين والجمعة: ١٨٤/٤٦.

٧- دعاؤه للعديدين والجمعة: ١٨٣/٤٦.

٨- نفس المصدر: ١٨٢/٤٦.

٩- نفس المصدر: ١٨٢/٤٦.

١٠- نفس المصدر: ١٨١/٤٦.

١١- دعاؤه (عليه السلام) الاضحى والجمعة: ٢٠٥/٤٨.

١٢- دعاؤه (عليه السلام) التضرع والاستكانة: ٢١٩/٥١.

تناول الامام السجاد (عليه السلام) الكثير من الادعية والمناجاة التي تخص هذه اللفظة ولايسعنا في هذا المقام ان نذكرها كلها بل ذكر قسم منها وسوف نسلط الضوء الضوء على هذه الأدعية من خلال استخدام الإمام (عليه السلام) لمفردة (الخيبة) وكيف تم توظيفها ؟ واستعملها الإمام في اثنتا عشر مرة ولايسعنا ان نشرحها بل اكتفينا بخمس منها وهي :-

الدعاء الأول: دعاؤه في التوبة وطلبها ((فصل على محمد واقبل توبتي ولاترجمني مرجع الخيبة)^(١)).

في هذا الدعاء اتفق علي خان الشيرازي (ت ١١٢٠) مع محمد حسين فضل الله بالرغم من بعد الفترة الزمنية الا ان مقصود الإمام هو (يا الله لا تحرمني من رحمتك ولا تردني خائباً من فعلي الذنوب والمعاصي فإنك يا إلهي ثواب على المذنبين)^(٢).
ويبدو ان دلالة هذه اللفظة هي اليأس .

وتناول الشيرازي (ت ١٤٢٢) شرح هذا الدعاء حيث ذكر ان المراد منه (يارب العالمين اسألك ان تقبل توبتي وهذا يدل تواضع الإمام زين العابدي وخضوعه بين يدي الله تعالى بالرغم من التزامه وعدم ارتكابه للذنوب ولاترجمني مثل رجوع الانسان الذي خاب ولم يحصل على مراده)^(٣).

ويبدو من خلال شرح هذا الدعاء ان استخدام الإمام (عليه السلام) لهذه المفردة تشابه ماجاء في الآية الكريمة (...فينقلوا خائبين)^(٤).

من معنى الآية ان دعاء الإمام السجاد لايتافق مع اللفظ الذي جاء في الآية الكريمة.

فقول على اساس ذلك ان الآية ان هنالك تأثير مباشر من خلال الآية تحدث الكافرون الذين كانوا يطمعون بخلص منكم وقتلهم ولكن الله سبحانه وتعالى يهلكهم وبلعنة غير ظافرين مبتغاهم والدعاء يعني ان الله تعالى يحرم من رحمته الناس الذين لا يتوب عليهم لكثره ذنبهم فيرجعون خائبين غير نائلين طلبهم يائس من رحمة الله .

١- دعاؤه (عليه السلام) في ذكر التوبة وطلبها : ١٢٨/٣١ .

٢- ينظر : رياض السالكين ، علي خان الشيرازي : (٤٧٦/٤) وافق الروح ، محمد حسين فضل الله : (١٥٨/٢) .

٣- ينظر : شرح الصحيفة السجادية ، محمد الحسيني الشيرازي (٢٢٦/١) .

٤- آل عمران : ١٢٧ .

الدعاء الثاني: دعاؤه (عليه السلام) في صلاة الليل

((فهذا مقام العائد بك ومحل المعترض بك فلا يطيفن عنك فضلك ولا قصرن دون عفوك ولا أكن أخيب عبادك التائبين)).^(١)

قال علي خان الشيرازي : أن المراد من شرح هذا الدعاء هو إنه بالله لاتمتنعني واسع فضلك فييضيقن عنك ولا عفوك فيقصر دوني ولا تردني فأكون أخيب عبادك التائبين ، ولا تحرمني رحمتك فأكون اقطع وفودك الاملين ، فعدل من ذلك الى توجيه الدعاء الى الفضل وعدم الضيق.^(٢)

وذكر محمد دارابي (١٣٧٩) اذ جاء في شرحه (فهذا مقام) بفتح الميم اي هذا المقام الشخص العائد بجانبك ومقام المقر بالتقدير لك حتى ترحمه وتغفره والمراد من أخيب انه لست أنا من بين التائبين خائباً بإن تقبل توبتهم ولا تقبل توبتي وعلى هذا فافضل التفضيل بمعنى اصل الفعل ، قال تعالى (رب السجن احب الي مما تدعونني)^(٤) .^(٥)

اما محمد حسين فضل الله (١٣٧٩) فقد اعرب في شرح هذا الدعاء حيث قال ولا يجعلني أكثر عبادك التائبين خيبة، فأناك الرب الذي لا يخيب من رجاه وانا يارب الانسان الذي احاطت به كل عوامل اليأس من كل ماحولي ومن حولهم وانت قلم يارب كيف يسقط البأس وكيف يهرب من الحياة بإمتداداتها وانت الأمل).^(٦)

١-الصحيفة السجادية ، دعاؤه في صلاة الليل .

٢-ينظر: رياض السالكين ، علي خان الشيرازي : ٦٣/٥ .

٣-المصدر نفسه .

٤ - يوسف: ٣٣ .

٥-ينظر: رياض العارفين ، محمد دارابي ٤٢٦ .

٦-ينظر: آفاق الروح ، محمد حسين فضل الله ١٧٧/٢ .

الدعاء الثالث: دعاؤه بالضرر والاستكانة

((...متعوداً فأعذني مستجيرًا فلا تخذلني ، سائلاً فلا تحرمني معتصماً فلا تسلمني ، وداعياً فلا تردني خائباً))(١).

(لم يذكر علي خان الشيرازي شرعاً لهذه سوى هو فوت المطلوب وعدم الظفر به)(٢).

في حين أضاف في الحديث محمد حسين فضل الله في شرح هذا الدعاء قائلاً (فاستجب لي دعائي ولا تدعني في ربك لي موقف الانسان الخائب الآتي لم يحصل على مراده ولم يصل الى ما يطلب من آماله)(٣).

وأضاف قائلاً (يارب انا اطمع في كرمك ورحمتك لإنك الرحمن وانا احتاج رحمتك فادعوك ان تغفر لي ذنبي فانا العبد التائب عن ذنبي وانا المقصد وادعوك لتنوب عن افعالي القبيحة فإنك فتحت باب التوبة للعباد فلا ترجعني مرجع الانسان الخائب)(٤).

يتبعين بعد شرح قول الإمام السجاد ان علي خان الشيرازي ومحمد الحسيني الشيرازي اتفقا على ان من يشعر بالخيبة لم يحصل على مراده وإن من الصعب ان يصاب الانسان بخيبة الأمل وهو متطلع الشيء أفضل بكثير لكن المفاجئة تأتي ان الشيء الذي حدث ولم يكن يتوقعه تبين إن دلالة هنا على الخيبة والخذلان وهو يقال خذله خذلاناً اي ترك عونه ونصره.

١- دعاؤه بالضرر والاستكانة: ٥١/٢١٩.

٢- رياض السالكين على خان الشيرازي (٣٥٣/٧).

٣- آفاق الروح: ٢/٧١٣.

٤- ينظر : آفاق الروح: ٢/٦٠٨.

الدعاة الرابع : دعاؤه (عليه السلام) للأضحى والجمعة

((فصل على محمد وال محمد ، ولا تخيب اليوم ذلك من رجائي) (١) .

تناول الشرح هذا الدعاء الإمام السجاد وهو إمام الساجدين العابدين لكثرة خشوعه وتقربه من الله وفي هذا الدعاء يحذرنا الإمام (عليه السلام) من الوقوع بخيبة الأمل علينا الاقتداء به والسير على نهجه وطريقه المثلى والذي يرشدنا إلى طاعة الله والالتزام بأوامره وترك مانعه عنه وهو كالأتي :

في شرح هذا الدعاء على أن الخيبة تعني (إنك يارب العالمين لاتخيب ذلك من رجائي المذكور وما في الاشارة من معنى بعد مع فرب العهد المستشار إليه للإيدان بعلو الشأن وانه في الغاية القصوى من الفعل ومن رجائي) (٢) .

وقيل في شرح هذا الدعاء (لاتخيب اليوم ذلك من رجائي ولا تحرمني من الفعل او الشيء الذي طلبه منك فإنك يارب الذي تقدر على أنجاز فعلي وقضاء حاجتي فإني ادعوك لأنك فتحت باب الدعاء وقلت في قوله تعالى (إذا سألك عبادي عنِّي فأنني قریب أجيبي دعوة الداعي إذا دعى) (٣) (٥) .

يمكن ان تكون خيبة التوبة مماثلة لقوله تعالى (واستقروا و خاب كل جبار عنيد) (٦) ، تتشابه من حيث المعنى لذلك مضمون الدعاء يتحدث عن الشخص التائب من ذنبه وخطاه و فعل المعاصي ، وأما مضمون الآية الكريمة تتحدث عن الانسان الخائب بسبب التكبر والمعاصي.

إذن نستنتج إن هناك تأثير غير مباشر من خلال تأثير غير مباشر من خلال تشابه المعنى ولكن لم يستغير اللفظ من القرآن الكريم وهذا يدل على توسيع في فكر الإمام (عليه السلام) والعلمية الهائلة حيث انه جاء بدعاة يشابه معنى الآية واختلف في اللفظ وذلك ليتنزل لفكر الإنسان البسيط وجاء بلفظ يناسب الفكر الإنساني.

١- دعاؤه للأضحى والجمعة : ٤٨/١٨٣ .

٢- رياض السالكين ، علي خان الشيرازي (٧/١٨٤) .

٣- البقرة .

٤- ينظر : رياض العارفين ، محمد دارابي (٢/٦٦٦) .

٥- ابراهيم : ١٥ .

الدعاء الخامس : دعاؤه (عليه السلام) للعبيد والجامعة

((... خاب الوافدون على غيرك ، وخسر المعرضون إلا لك وضاع الملمون إلا بك))(١).

تناول الكثير من الشراح هذا الدعاء منهم : علي خان الشيرازي : (إن الذي ينادي أو يطلب حاجة من غير الله فقد خسر وإذا سأله الإنسان غير الله مناجياً أو مستنجزاً حاجة فقد ضل وخسر تجارته ويستعمل ذلك المقتنيات الخارجية كالماء والجاه في الحياة الدنيا وأما المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والإيمان)(٢).

وذكر محمد دارابي (ت ١٣١٩) : (يارب العالمين اني اطلع لنفسي وللناس من حولي في الحالات التي قد نعيش فيها الحاجة الى بعض الأمور في مايتحمل بحياتنا في كل حاجاتها المادية والمعنوية فيدعونا ذلك الى الوفود الى غيرك ممن يملكون المال والجاه والسلطة فقد نتعرض لبعض خلقك في ذلك للحصول على معروفة فنلم به إمام الذليل الفقير بالعزيز الغني لنحصل على موقع في نفسه او على شيء من غناه وقد نتطلب الفضل فنسعي للحصول في الآفاق ، وهكذا نجد أنفسنا مستردين الى الناس من حولنا في ما نحتاجه من امورنا كلها ولكننا حين نلتقي الى الحقيقة الوجود عندما اطلع إليك في ما تقىض به على عبادك من نعمك)(٣).

وقال محمد دارابي اي يئس الواردون على غيرك ويختيب الصنفان سواك والأنسان يحصل على المغفرة من ذنبه التي يحصلون عليها في غفران ذنبه وليعتبر الله انه هو ولد حاجته المأمول لقضائها وإن توقعه برحمته ومغفرته أكثر من توقعه بعمله لأنه قد يفتقد الإخلاص او التركيز منه ليطلب منه قضاء حاجته كلها لأنه قادر على ذلك كله فهو الغني عن كل شيء بينما يعيش الإنسان الفقر المطلق إليه من كل شيء)(٣).

وهنا تتأرجح دلالة لفظة خاب في هذا الدعاء بين الخسارة واليأس كلاهما يدلان على حالة صلة الرجاء التي يبتغها العبد الصالح ليصل الى رضا الله.

نستنتج ان هناك تأثير مباشر من خلال تشابه اللفظ بحيث ان الإمام السجاد (عليه السلام) استعار اللفظ من القرآن الكريم لقوله تعالى (وقد خاب من افترى) فنجد إن هناك تشابه في اللفظ ولكن المعنى مختلف من حيث جاء شرح الدعاء ان الإنسان الذي يطلب حاجته من غير الله فقد خل ، وأما تفسير الآية الكريمة خسر الذي يكذب على الله لأجل الحصول على

١- دعاؤه للعبيد والجامعة ، ١٨٢٤٦ .

٢- رياض السالكين على خان الشيرازي ، ٢٢٠٦٦ .

٣- ينظر ، محمد دارابي و ٥٧٩١٢ .

أدنى من خلال الشروحات التي ورد ذكرها انفا يبدو ان الإمام توسع في مفهوم الخيبة حيث ذكرت اثنا عشر مرة في دلالات مختلفة فنجد في القرآن الكريم والصحيفة السجادية مواطن تأثير مباشر او تشابه من حيث ورد في كتاب الله (وقد خاب من دساه) وفي دعاؤه عليه السلام (خاب الوافدون الى غيرك) فقد كان الإمام يرد الخيبة في مواطن التوبة والخوف من الله بينما في القرآن الكريم ترد خيبة الكافرين والمشركين والظالمين الذين لم يتوبوا وهذا كله يدل على تردي الحالة النفسية والخسران .

وتعد الخيبة صفة ملزمة للإنسان من حيث ان الكثير من الأشخاص تعرض لخيبة امل لكن لكل شخص رد فعل خاص به يختلف من شخص لآخر فبعضهم كانت الصدمة بمثابة امل جديد وجعلت صاحب عقل ولكن البعض الآخر أصيب بالانكسار التام والانعزal بنفسه رافضا الحياة والذي يصاب بهذا الشعور عليه التوجه الى الله تعالى ويسأله ان يعطيه القوة ويكون في تذكر دائم مع الله حيث ذكره في الكتاب العزيز(ان المؤمنين تطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب)(١).

١-الرعد :٢٨.

الخاتمة

نَسَأَ اللَّهُ أَنْ يُوفِّقَنَا لِمَا يُحِبُّ وَيُرِضَاهُ وَأَنْ يَنْالَ هَذَا الْبَحْثُ الْمُوجَزُ وَالْمُخْتَصُرُ عَلَى رَضَا وَاسْتِحْسَانٍ
فَارِئِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّنَ وَالْمَرْسَلِينَ ...

أَهْمَ النَّتَائِجُ الَّتِي تَوَصَّلَتْ إِلَيْهَا فِي هَذَا الْبَحْثِ هِيَ:-

١-هُنَاكَ مَعَانِي وَدَلَالَاتٌ كَثِيرَةٌ لِمَفْرَدَةِ الْخَيْبَةِ فِي الْلُّغَةِ وَلَكِنَّ الْأَكْثَرَ دَقَّةً وَشَمْوَلٌ هِيَ الْحَرْمَانُ
وَالْخَسْرَانُ.

٢-الْخَيْبَةُ فِي الْاَصْطِلَاحِ هِيَ الْيَأسُ مِنْ حَصْوَلِ شَيْءٍ أَمْلَ وَامْتِنَاعُ لِتَحْقِيقِهِ.

٣-هُنَاكَ رِبْطٌ بَيْنَ الْمَعْنَى الْلُّغَوِيِّ وَالْاَصْطِلَاحِيِّ وَالدَّلَالَاتِ كُلُّهَا تُشَيِّرُ إِلَى الْخَسْرَانِ وَالْحَرْمَانِ
وَالْامْتِنَاعِ وَهَذَا يَؤْدِي بِدُورِهِ إِلَى التَّأْثِيرِ فِي الْحَالَةِ الْنَّفِيَّةِ لِلإِنْسَانِ وَالْمَشَاعِرِ.

٤-وَرَدَتْ مَفْرَدَةُ الْخَيْبَةِ فِي (٦) مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَشَارَ إِلَيْهَا الْمُفَسِّرُونَ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ
وَدَلَّتْ عَلَى عَدَةٍ مَعَانِيٍ مُخْتَلِفَةٍ تَعْنِي الْهَلَكَةَ وَالْخَسْرَانَ.

٥-وَرَدَتْ لَفْظَةُ الْخَيْبَةِ اثْنَتَا عَشَرَ مَرَّةً فِي الصَّحِيفَةِ السَّجَادِيَّةِ ، وَأَشَارَ إِلَيْهَا الْكَثِيرُ مِنَ الشَّارِحِينَ فِي
شَرْوُحِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ وَتَوَصَّلُوا إِلَى عَدَةٍ مَعَانِيٍ وَدَلَالَاتٍ .

٦-وَتَوَصَّلَتْ أَيْضًاً أَنْ هُنَاكَ تَأْثِيرٌ مُباَشِرٌ وَغَيْرُ مُباَشِرٌ بَيْنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تَخَصُّ الْخَيْبَةَ
وَاشْتِقَاقَاتِهَا

وَبَيْنَ أَدْعِيَةِ الصَّحِيفَةِ السَّجَادِيَّةِ ، وَتَأْثِيرِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالْقُرْآنِ بِشَكْلِ مَضْمُونِ تَارِيَةٍ وَصَرِيحٍ
تَارِيَةً أُخْرَى .

٧-وَفِي الْخَتَمِ أَوْرَدَتْ قَائِمَةَ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ .

المصادر والمراجع